

مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ الرَّيْحَانِيُّ



وَرَاءَ كُلِّ عَظِيمٍ أَقْرَابٌ

مجموعه قصصية

مُحَمَّدٌ سَعِيدُ الرَّيْحَانِي

وَرَاءَ

كُلِّ عَضَائِمِ أَقْزَامٍ»

مجموعۃ قصصیة

مَوْقِعُ رَيْحَانِيَاتٍ»

مَوْقِع رَيْحَانِيَاتُ:

www.raihani.ma

البريد الإلكتروني:

mohamed_said_raihani@yahoo.com

البريد العالمي:

صندوق البريد: 251، مدينة القصر الكبير 92150 / المغرب



حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

<http://www.raihani.ma>

الفهرس

حوار أدبي مع محمد سعيد الريحاني أجراه الشاعر أنس الفيلاي
مُدُنُ الأَقْزَامِ
من "غرنیکا" إلى "غزة"
"بَطْنِ سِتَانٍ"
أرض الانقلابات
وراء كل عظيم أقزام
خليفة الله في أرضه
ضرائب مستحقة للعظيم
العظيم يدير الشأن العام
في أربالنا كل أسرارنا
صورة الأب العظيم
الجريمة والعقاب
إِنِّي خَيْرٌ لَكُمْ، فَاخْتَارُوا!
مباراة شغل خاصة بالمتفوقين
حملة انتخابية
تصنيفات
"عَبْرُفٌ"، القَرْدُ الهَجَاءُ
نظرية الانفجار الأعظم
الشياطين لا تدخل بيوت الله
صدمة القزم: الوعي بالذات
حذاء خاص بوجوه العظماء
"مدينة بوفراح"

"وراء كل عظيم أقزام"

أم مجاميعي القصصية الحاكمة

حوار أجراه الشاعر المغربي أنس الفيلالي

سؤال: المدقق في عناوين مجاميع محمد سعيد الريحاني القصصية يلمس تناسبا ثابتا يمتد من مجموعته الأولى حتى الأخيرة. ما تعليقك لذلك؟

جواب: أستمد عناويني من ريبورتوار الثقافة العربية والإنسانية. ولذلك، فأضمومتي القصصية الأولى "في انتظار الصباح" ربما تتناس على مستوى العنوان مع مسرحية الكاتب الأيرلندي صامويل بيكيت "في انتظار غودو"، وأضمومتي القصصية الثانية "موسم الهجرة إلى أي مكان" قد تتناس مع رواية الكاتب السوداني الطيب صالح "موسم الهجرة إلى الشمال"، وأضمومتي الثالثة "موت المؤلف" يمكن اعتبارها في تناس على مستوى العنوان لا غير مع مقال للمفكر والناقد الفرنسي رولان بارت يحمل ذات العنوان: "موت المؤلف"...

كما تتناس عناوين مجاميعي القصصية مع الحكم والأمثال الإنسانية كما في أضمومة "وراء كل عظيم أقزام" والتي تحيل بشكل ملتبس على الحكمة المعروفة "وراء كل عظيم امرأة"، ومن الشعارات السياسية والاجتماعية كما في أضمومة "لا للعنف"، ومن معجم التسمية المؤرخة للحقب كما في أضمومة "عام الثورة" وهو عنوان إيجابي يحيل بشكل غامض على عناوين سلبية مجاورة أرخت لفترات مأساوية في حياة الإنسانية كـ "عام المجاعة" و "عام الجفاف" و "عام الانقلاب" و "عام الزلزال" و "عام الفيضان" و "عام مقاطعة الامتحانات"...

سؤال: أعلنت عام 2004 عن استعدادك لنشر مجموعتك القصصية "وراء كل عظيم أقزام" لكن المجموعة ظلت تنتظر عام 2012 للخروج إلى النور. لماذا كل هذا الانتظار؟

جواب: أعلنت عن إعداد هذه المجموعة القصصية للطبع بتاريخ الأحد 27 يونيو سنة 2004 في حوار أجرته معي رئيسة تحرير جريدة "العرب اليوم" الأردنية ونشرته على صفحات ذات الجريدة لكن يبدو أن قدر المجموعة القصصية كان هو انتظار الأحداث الهامة التي حدثت لاحقا في التاريخ العربي والتي كان ضروريا توفير مقعد لها ضمن مواد المجموعة بداية بتفجيرات الدار البيضاء ومرورا بسقوط بغداد ورجم بوش بالأحذية وانتهاء بحرب إبادة غزة وبغير حرب غزة من الوقائع التي أيقظت العرب من سباتهم التاريخي ليعلنوها ثورة عارمة من الخليج إلى المحيط...

وتتأرجح نصوص المجموعة القصصية "وراء كل عظيم أقزام" بين الموازنة بين "القزم" و "العظيم" بمختلف الإحالات والدلالات إذ تدرجت النصوص الإحدى والعشرين كالتالي: "سيأتيكم من بعدي قزم هجاء اسمه عَيْرْفُ"، "عَيْرْفُ، القرد الهجاء"، "بَطْنِسْتَانُ"، "مُدُنُ الأَقْرَامِ"، "صدمة القزم: الوعي بالذات"، "وراء كل عظيم أقزام"، "خليفة الله في أرضه"، "صورة الأب العظيم"، "الجريمة والعقاب"، "نظرية الانفجار الأعظم"، "من غرنیکا إلى

غزة"، "الشياطين لا تدخل بيوت الله"، "حذاء خاص بوجوه العظماء"، "تصفقات"، "أرض الانقلابات"، "العظيم يدير الشأن العام"، "مباراة شغل خاصة بالمتفوقين"، "أزبال تحت الطلب"، "الطاعة أو الذل"، "حملة انتخابية"، "مدينة بوفراح"...

وهذه المجموعة، "وراء كل عظيم أقزام"، هي رفة "2011، عام الثورة" آخر مجاميعي "الداكنة" المصنفة ضمن "تيمة الحرية". ويبدو بأنني كنت دائما في انتظار ثورة عربية ضد "عظماء" الوهم وقد تحقق أخيرا ذلك وبدأ التاريخ الحقيقي ومن حقنا بعد ثورة تونس والثورات اللاحقة أن نفتحم الحاءين المتبقيتين، حاء "الحلم" و حاء "الحب"، بعد سواد هيمن على أغلفة مجاميعي الصادرة منذ 2003 حتى 2011...

سؤال: تُقسّم مشوارك الإبداعي إلى مرحلتين: مرحلة أولى "داكنة" تهيمن عليها "تيمة الحرية" بكل الاحتجاج والغضب المتوقع، ومرحلة ثانية "فاتحة" لا زالت مؤجلة. ولأنك اشتغلت لمدة عشرين عاما على تيمة واحدة هي "تيمة الحرية" من خلال ست مجاميع قصصية(في انتظار الصباح، موسم الهجرة إلى أي مكان، موت المؤلف، حوار جيلين، عام الثورة، وراء كل عظيم أقزام)، فإن أهم أدواتك في هذه المرحلة كانت "السخرية". ولعل ذلك يبدو أكثر جلاء ووضوحا في مجموعة "وراء كل عظيم أقزام" حيث لا يعرف القارئ أين تبدأ السخرية وأين تنتهي...

جواب: في البداية، لا بد من التمييز بين ثلاثة أشكال من التواصل: التواصل المباشر والتواصل المجازي والتواصل الساخر...

لنبدأ أولا بالتمييز بين التواصل المباشر والتواصل المجازي ولنعتبر النموذجين التاليين:

أ/- "أجنحته الممدودة جعلته يحلق بعيدا".

ب/- "قراءاته المتنوعة جعلته يحلق بعيدا".

في النموذج الأول (أ)، هناك تطابق بين المسند إليه (أجنحته الممدودة) وبين المسند (جعلته يحلق بعيدا). فهو مستوى أولي من الخطاب التواصلية لاشتغاله على الحقل الدلالي المباشر. التطابق إذن بين المسند والمسند إليه تطابق مباشر يتقصد تحاشي اللبس والالتباس.

أما في النموذج الثاني (ب)، فثمة تناقض سطحي بين المسند والمسند إليه. فالأمر يتعلق بمستوى ثان من الخطاب لاشتغاله على الحقل الرمزي. لذلك فالتطابق بين المسند والمسند إليه تطابق رمزي، يتجاوز الخطاب المباشر إلى الخطاب غير المباشر، والمادي إلى اللامادي والبيدهي إلى المبتكر... تفاديا لصعوبة اختيار اللفظ المناسب والمعنى الموازي.

وإذا انتقلنا إلى التمييز بين التواصل المجازي والتواصل الساخر، فسنركز على النموذجين التاليين:

أ/- قراءاته المتنوعة جعلته يحلق بعيدا.

ب/- قراءاته المتنوعة جعلته يتبوأ مكانته كأحد أهم سماسرة الانتخابات في البلاد.

في كلا النموذجين، المسند واحد ثابت بينما المسند إليه في غير محله. ففي النموذج الأول، التنوع في القراءة لا ينبت أجنحة كما أن في النموذج الثاني، تقف القراءات المتنوعة على طرف نقيض مع السمسرة في الانتخابات. لكن رغم التشابه الذي يولده الاحتكاك بين المسند والمسند إليه في كلي النموذجين فإن النموذج الأول (أ) يختلف اختلافا جوهريا عن النموذج الثاني (ب). ففي النموذج الأول (أ)، التناظر السطحي بين المسند والمسند إليه سرعان ما يستحيل توافقا ومعالجة عن طريق السمو بالمعنى الذي لا يجد في المعجم ما يحقق وجوده. وهذه هي وظيفة المجاز: «السمو بالمعنى».

أما في النموذج الثاني (ب)، فالتناظر بين المسند والمسند إليه تناظر غائي لا مكان فيه للمصالحة وللتوافق والتوفيق. لأن الهدف هو "مسخ المبنى أو المعنى أو هما معا". وهذه هي وظيفة السخرية: «المسح».

سؤال: وظائف التواصل المباشر واضحة لكن ما هي وظائف التواصل المجازي والتواصل الساخر؟
جواب: رغم تقاطع المجاز والسخرية في كسر الأسلوب المباشر في التعبير والتواصل، فقد ميز الإنسان منذ القدم بين مجالات اشتغالهما فأنتج التراخيديا والكوميديا، الغزل والهجاء، الملاحم والنكت...

فالمجاز هو أسلوب في تكسير نمطية التعبير إما بدافع البحث عن تعبير أفضل (=وهو ما يبرر العجز عن نقل الفكرة والإحساس بالشكل الذي نتصوره) وإما بدافع الخوف من القمع أو البطش فيتم الالتفاف حول الفكرة بالتشبيهات والاستعارات...

أما **السخرية**، فرغم أنها أيضا أسلوب في تكسير رتبة التعبير والتفكير المباشرين، فهي تختلف عن المجاز الذي يرتقي محور الاختيار نحو أعالي المعنى. إن السخرية تلجأ إلى تمرغ المعنى في الوحد وذلك باستبدال المتوقع باللامتوقع.

لقد انتبه الإنسان منذ البداية إلى أهمية السخرية فحاول توجيهها نفعيا لمصلحته فاستعملها للدفاع عن النفس أو الإقصاء أو التصحيح...

سؤال: وما هي أدوات السخرية؟

جواب: أهم أدوات السخرية هو اللعب على اللامتوقع وخلخلة التوازن البديهي بوضع أحد مكونات النص في غير محلها (حرف، كلمة، جملة، إيماءة، لباس، إشارة زمنية، إشارة مكانية وغيرها). فبمجرد وضع حرف عن قصد في غير محله، نحصل على عبارة ساخرة: "نقاب للمفرد ونقابة للمؤنت".

وبوضع كلمة عن قصد في غير محلها، نحصل على جملة ساخرة: "انحنى الراقص (=الرئيس) لمرؤوسيه".

وبوضع جملة عن قصد في غير محلها، نحصل على سياق ساخر: "من آداب الأكل، البسملة والحوقة والحمدلة والتعود".

وبارتداء لباس عن قصد في غير محله، نحصل على موقف ساخر: "صعد الإمام المنبر ببذلته الحمراء وبيريه الأصفر ورباط عنقه الفستقي وهو يمسك بيده اليمنى سبخته وبيده اليسرى غليونه".

وباستعمال إيماءة عن قصد في غير محلها، نحصل على جملة ساخرة: "أشاح بوجهه عنها ليهمس بصدق: أحبك!"

وبقلب التواريخ عن قصد، نحصل على فكرة ساخرة: "ولد شارلي شابلين سنة 1899 ودخل النجومية عام 1898".

وبالإشارة إلى مكان عن قصد في غير محله، نحصل على موقف ساخر: "انعقد الجمع العام التأسيسي للحزب في الحافلة رقم 36 عند النقطة الكيلومترية 45".

وبالتنصيص على اسم عن قصد في غير محله، نحصل على جملة ساخرة: "بالإجماع، انتخبت حضرموت جحا عمدة لها".

سؤال: بإيجاز، ما تعريفك للسخرية؟

جواب: السخرية هي أن تعيش في زمن غير زمانك، مع مجتمع لا يعرف قيمتك، وتكتب لسبعين في المائة من الأميين، وتتوقع ردود فعل القراء وتفاعلم، وتصافح أشباه المثقفين ممن يتهجون في تلفظ أسمائهم ويغلطون إملائيًا في كتابتها، وتقابل صحفيين لم يقرؤوا لك يوما ولو عملا واحدا من أعمالك الخمسين ومع ذلك تراهم يتسابقون لمحاورتك وأحيانا مناقشتك...

* "وراء كل عظيم أقزام" هو اللقاء الثامن والثلاثون من سلسلة الحوارات الصحفية الأربعين التي أجراها الشاعر المغربي أنس الفيلاي مع محمد سعيد الريحاني والمضمنة في كتابه "رِيحَاتِيَاتٌ"، قيد الإعداد للطبع.

من "غريبكا" إلى "غزة"

I

روعة عالم من أكواخ
من ليل ومن حقول

II

وجوه صالحة للحرق وجوه صالحة للرَّمي
للرفض للظلام للإهانة للضرب

III

وجوه صالحة لكل شيء
ها هو الفراغ يحاصركم
لكن موتكم سيبقى مثلاً أعلى للجميع

IV

الموت قلب مقلوب

V

دفعنمُ ثَمَنَ خُبُر
وسماء وأرض وماء ونوم
وبؤس
حياتكم

VII

أصروا وأفرطوا فتبرأت منهم الإنسانية

XII

أيها الرجال لَمَنْ وُهبَ هذا الكنز
أيها الرجال بأي حق أثلّفَ هذا الكنز

XIII

أيها الرجال الحقيقيون يا مَنْ يُغذي اليأسُ
نيرانَ الأمل في صدورهم
لنُفْتَحُ سَوِيَّةَ آخر البراعم الغدوية

الشاعر الفرنسي **بول إيلوار (Paul Eluard)**، 1938
عن ديوانه " Cours naturel "

فتح "القزم" عليه الثقب ليَعَمَّ الهواء أرجاءها الداخلية وينير الضياء جنباتها المعتمة، فاستيقظ بقية "الأقزام" داخل العلبة وهزلوا نحوه لمساعدته على أزمة جليلة يحاول جاهدا الاحتفاظ بها لنفسه.

وقف "القزم" عرقانا في لباس نومه والشعر النافر في كل جسمه يهتز على إيقاع نبضات قلب خائف ومجنون يسمعها كل من تحلق حوله من "أقزام" عليه الثقب قبل أن يستسلم "القزم"، أخيرا، تحت إلحاح اللكز، ويروي لبقية "الأقزام" ما رآه في منامه:
- لقد حلمت نفسي فرعونا عظيما بلحية ذهبية جالسا على عرش ذهبي محاطا بكبار الرهبان والمنجمين وهم يفتنون في أمر رؤيتي ويجمعون على ضرورة قتل كل أطفال الأرض من مواليد هذه السنة...

استبشرت الحاشية خيرا ورأت في المنام "رؤيا" وأن القزم الرائي سيصبح "عظيما" لا محالة وأنه اختير من السماء وأن "أرض الميعاد" هي أرض تحقيق الرؤيا وتحققها لكن القزم صاح في وجوههم غاضبا:
- أين العظمة فيما رأيت؟ أنا حلمت بقتل الأطفال وزجر الثكالي وسفك الدماء!...
فرد جميع "الأقزام" بصوت واحد:

- هذه هي العظمة وهذا هو الطريق المؤدي إليها وهذا هو النهج الذي سلكه الفرعون العظيم بنفسه!...

عمت الفرحة والهباج كل أرجاء علبة الثقب التي كانت غرفة نوم الأقرام لكن أحد حكمائهم طالبهم بالتروي والتحلي بالرزانة وربط الرؤيا بالعمل على تحقيقها على الأرض فقاطعهم "القزم" الذي حلم الليلة الماضية ب"العظمة" وبدا هذه الصبيحة مهووساً بها: وكيف السبيل لذلك!؟..

رد "هامان القزم":

- لا يتطلب الأمر أكثر من إرادة تحقيق الرؤيا.

فقاطعهم "القزم" الحالم بالعظمة:

- ولكننا "أقرام" وهم شعب "الجبارين"؟!!

فأجاب "هامان القزم":

- إن الصورة التي يعطيها المرء لغيره هي ذاتها الصورة التي يتبناه الآخر ولو كانت عكس مصالحه وضد وجوده. فلماذا لا نقرب الصورة ونتصرف، نحن، كـ "جبابرة" ونعاملهم، هم، كـ "أقرام"؟!!

كرّر "القزم" الحالم بالعظمة سؤاله:

- ولكننا "أقرام" وهم "جبارين"؟!!

فكرر "هامان القزم" جوابه:

- لا يتطلب الأمر أكثر من إرادة تحقيق الرؤيا.

قال "القزم" الحالم بالعظمة، جازماً:

- الإرادة متوفرة...

أضاف "هامان القزم":

- بعد الإرادة، يمكن الحديث عن التخطيط لإنجاز الإرادة وتحقيقها على الأرض.

فقاطعهم "القزم" الحالم بالعظمة، متلهفاً:

- خططوا للأمر، إذن، وتوروني!..

التحق باقي "الأقرام" بدائرة الاقتراحات وألقوا بعصيهم فإذا بها أفاع تسعى:

- حمام الدّم!...

- الضرب بيد من حديد!...

- النار، الحرق، التطهير!...

- الدم، القتل، الإبادة!...

صرخ "القزم" الحالم بالعظمة:

- وكيف لقزم مثلي أن يحقق كل هذا؟!!

عم صمت مطبق أرجاء علبة الثقب. وأثناء تفكير الجميع في حل للمعضلة، تقدم قزم ممن لم تتح له فرصة الإدلاء برأيه من قبل ووضع حقيبة على الأرض ونفض عنها الغبار بيديه ثم فتحها وأخرج محتوياتها وعرضها أمام عيني "القزم" الحالم بالعظمة قبل أن يقول ببرودة دم:

- هذه أدواتك، ولن تحتاج إلى غيرها.

تعجب "القزم" الحالم بالعظمة وقال:

- هذه أقتنعة صالحة للتمثيل المسرحي على خشبة المسرح أمام جمهور مسرح ولا شأن لها بما نحن بصدد تداوله!...

رد "المهرج القزم"، واثقا من نفسه دائماً:

- المسرح لا حدود له، والخشبة لا حدود لها، والجمهور لا حدود له، والتمثيل لا حدود له، ومن أتقن دوره نجح مهمته حيثما وجدت وكيفما كانت.

لازم "القزم" الحالم بالعظمة العجب:

- ولكن هذه الأقتنعة صالحة للتهرج والإضحاك!...

أجابه "المهرج القزم":

- مَعِي، أنا المهرج، هذه الأفتعة تصلح للتهريج والإضحاك؛ لكن، مَعَكَ، أنت العظيم المختار من السماء، سَتَصَلُحُ هذه الأفتعة لتحقيق الأهداف بنفس الدقة التي ترسمها بها في ذهنك. فيمجرد وضع هذه الأفتعة على وجهك، ستحل روح صاحب القناع في جسدك وستملأ بركته فراغاتك وتنير قوته طريقك وستنجح في كل ما سترسمه أمام عينيك. إن هذه الطريقة ساري المفعول بها في كواليس تدبير الأمور العليا في كل أرجاء المعمور ولذلك يقال، بين الفينة والأخرى، "التاريخ يعيد نفسه"!

صَمَتَ "المُهْرَجِ القَزْمِ" هُنَيْهَةً لِيُرَاقِبَ ملامح "القزم" الحالم بالعظمة في انتظار انفراجها ثم أضاف:

- ضع قناعاً من هذه الأفتعة على وجهك إبتاعاً حسب تشابه الظرفية التي ستجد نفسك فيها والظرفية التي كان فيها "العظيم" صاحب الصورة المرسومة على القناع، تبركاً بقوة الأباطرة والملوك والزملاء والقواد وصانعي التاريخ. إن التبرك بهؤلاء "العظماء" سَيَجْتَبِكُ، لا محالة، العثرات والزلات والمشاكل والأزمات والانكسارات والهزائم النكراء التي يمكن أن تتورط فيها...

ثم بدأ "المُهْرَجِ القَزْمِ" يُسَمِّي أفتعته ويضعها واحدةً واحدةً بين يدي "القزم" الحالم بالعظمة:

- هذا قناع رعمسيس الثاني، وهذا قناع تشي هوانغ تي، أما هذا فقناع نابوليون، وهذا لهتلر، وهذا لفرانكو، وهذا للحجاج، وهذا لنبيرون، وهذا لكاليغولا، وهذا ليوكاسا، وهذا لهولاكو...

فهل "القزم" الحالم بالعظمة، وصاح مُهْتاجاً:

- هاتوا الأفتعة وأعيديني إلى حلمي! أعيديني إلى رؤيتي! أعيديني إلى نبوتي!...

قناع الفرعون رعمسيس الثاني:

هل كان حلماً أم كابوساً أم رؤياً؟

إنه يشبه حلم ملك يهوداً تماماً حين قصد قتل صبي واحد فقتل كل الصبيان!

هل يمكن لطفل من الأقليات أن يهدد عرشي؟

سأخذ برأيكم، أيها الكهنة، وسأمر بقتل كل المواليد الجدد لهذه السنة مع الإتيان بمهودهم مخضبة بالدماء كي أتأكد من الأمر وأقارن العدد المقتول من الأطفال بين يدي بالعدد المقتول من الأطفال في حلمي والذي لن أفصح لكم به إلى غاية تأكدي من إخلاصكم في تنفيذ أوامري ووفائكم لعرشي...

صوت مسموع حرويش في مواجهة قناع الفرعون رعمسيس الثاني:

"سأختار شعبي

سأختار أفراد شعبي

سأختاركم واحداً واحداً من سلالة

أمي ومن مذهبي،

سأختاركم كي تكونوا جديرين بي

إذن أوقفوا الآن تصفيقتكم كي تكونوا

جديرين بي وبحبي

سأختار شعبي سباجاً لمملكتي ورصيفاً لدربي

قفوا، أيها الناس، يا أيها المنتقون

كما تنتقى اللؤلؤة

لكل فتى امرأة

وللزوج طفلان: في البدء يأتي الصبي

وتأتي الصبية من بعد، لا ثالث،

وليعم الغرام على سنتي

فأحبوا النساء، ولا تضربوهن إن مسهن

الحرام

سلام عليكم.. سلام.. سلام"

قناع تشي هوانغ تي:

أنا الإمبراطور الأول تشي هوانغ تي ولا أحد قبلي: لا إمبراطور ولا نبي ولا حكيم، لا اللاو تسو ولا كونفوشيوس ولا بوذا. أنا الأكبر وأنا الأوحد، أنا الأول وأنا الآخر...

ولعل تشيكيك في قلبي نابع من كتب الترهات والأباطيل التي تحتفظون بها والتي أنتم مطالبون بإحضارها اليوم مساء للحرق والإتلاف. وسأصدر بعد ساعة مرسوماً في الموضوع. ولكنكم لن تنتظروا صدور المرسوم لتأتوني بالكتب لأحرقها بيدي. أما من عصى أمري، فسأتونني به حياً يرزق لأكويه بالنار وأسوقه بيدي لإفناء بقية حياته في بناء السور العظيم الذي سيبدأ من الصين لينتهي في فلسطين.

صوت مسموع حرويش في مواجهة قناع تشي هوانغ تي:

"أيها المارون بين الكلمات العابرة

أن أن تنصرفوا

وتقيموا أينما شئتم ولكن لا تقيموا بيننا
أن أن تنصرفوا
ولتموتوا أينما شئتم ولكن لا تموتوا بيننا
فلنا في أرضنا ما نعمل
ولنا الماضي هنا
ولنا صوت الحياة الأول
ولنا الحاضر، والحاضر ، والمستقبل
ولنا الدنيا هنا...و الآخرة
فاخرجوا من أرضنا
من برنا ..من بحرنا
من قمحنا ..من ملحنا ..من جرحنا
من كل شيء، واخرجوا
من مفردات الذاكرة
أيها المارون بين الكلمات العابرة..!"

قناع كاليفورنيا:

أريد ألعاباً نارية!
لنقل "ألعاباً أكثر من نارية!"
ولكنني لست بحاجة لحضور جميل يحتفل معي بألعابي!
أنا أفضل أن احتفل بألعابي وحدي وأن ألقى بألعابي على من أريد وأن تحرق ألعابي أهدافي!
فما رأيكم في الأطفال كأهداف لألعابي النارية!
هل من معارض؟
إذن، فلتنك ألعاب النارية مصنعة من مواد كيميائية أو من الفوسفور الأبيض أو من اليورانيوم المنضب أو النابالم الحارق...
المهم، ألا تقل درجة حرارتها عن التسعمائة درجة مئوية وأن تكون الذخيرة كافية لاثنتين وعشرين يوماً من الاحتفال!
هيا، ماذا تنتظرون؟
إليّ بألعابي!

صوت مسموم - درويش في مواجهة قناع كاليفورنيا:

"خسانرنا: من شهيدين حتى ثمانية كل يوم.
وعشرة جرحي.
وعشرون بيتاً.
وخمسون زيتونة...
بالإضافة للخلل البنيوي الذي
سيصيب القصيدة والمسرحية واللوحة الناقصة"

قناع نيرون:

أيها الشعراء، لا شك أن قصائدي ألهمتكم فأبدعتم على خلفية إبداعاتي!
ولا شك أنكم جربتم لحظة الإلهام ولحظة غير الإلهام ووصل بكم الاستعداد أحياناً لحرق زيجاتكم وأطفالكم لقاء نظم قصيدة!
أيها الشعراء، لست سيد الحرق. بل الحرق هو سيدي!
هذه هي الحقيقة وأنتم، الآن، أدري الناس بها!
الشعر قدرتي والغناء قدرتي والحرق قدرتي وأنا أكثر الناس طاعة لأقدارهم وأكثرهم إعطاء للمثل في ذلك فلتتمثلوا لأقداركم أيضاً
ولتقبلوا ألسنة النار في سقوف بيوتكم ولتكبحوا هلع صغاركم ولتلمحوا عويل نسانكم؛ فهذه إرادة التاريخ، والتاريخ لا ينصت لآلام الأصوات
الصغيرة وأمالها!

صوت مسموم - درويش في مواجهة قناع نيرون:

يا دامي العينين والكفين!
إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقية
ولا زرد السلاسل!
نيرون مات، ولم تمت روما...
بعينها تقاتل!
وحيوب سنبل تموت
ستملاً الوادي سنابل...!

قناع هولاء كوخان:

"من ملك الملوك شرقاً وغرباً القائد الأعظم: باسمك اللهم، باسط الأرض ورافع السماء، يعلم (... من (... هربوا من سيوفنا إلى هذا الإقليم، يتعمون بأعامه ويقتلون من كان بسطاته بعد ذلك (... إنا نحن جند الله في أرضه، خلقتنا من سخطه، وسلطنا على من حلّ به غضبه، فلکم بجميع البلاد معتبر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم وأسلموا لنا أمرکم. قبل أن ينكشف الغطاء، فتندموا ويعود عليكم الخطأ، فنحن ما نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكر، وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم بالهرب، وعلينا الطلب، فأی أرض تؤويكم، وأی طريق تنجيكم، وأی بلاد تحميكم؟! فما لكم من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعدتنا كالرمال، فالحصون عندنا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يسمع (... فأبشروا بالمذلة والهوان، فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فمن طلب حربنا ندم، ومن قصد أماننا سلم، فإن أنتم لشرطنا وأمرنا أطعتم، فلکم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن خالفتم هلكتم، فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم، فقد حذر من أنذر. وقد ثبت عندكم أنا نحن الكفرة، وقد ثبت عندنا أنكم الفجرة، وقد سلطنا عليكم من له الأمور المقدرة، والأحكام المدبرة، فكبيركم عندنا قليل، وعزيزكم عندنا ذليل، فلا تطيلوا الخطاب، وأسرعوا برد الجواب، قبل أن تضرم الحرب نارها، وترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاهاً ولا عزاً، ولا كافياً ولا حرزاً، وتدهون منا بأعظم داهية، وتصيح بلادكم منكم خالية، فقد أنصفناكم إذ راسلناكم، وأيقظناكم إذ حذرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم، والسلام علينا وعليكم، وعلى من أطاع الهدى، وخشي عواقب الردى، وأطاع الملك الأعلى".

صوت ميمون درويش في مواجهة قناع هولاء كوخان:

"أيها الواقفون على العتبات ادخلوا،
واشربوا معنا القهوة العربية
فقد تشعرون بأنكم بشرٌ مثلنا.
أيها الواقفون على عتبات البيوت!
أخرجوا من صباحاتنا،
نظمن إلى أننا
بشرٌ مثلكم!"

قناع العجاج بن يوسف الثقفي:

أيها الجنود، أراكم تتعفون من التدمير الذي قطعتم كل هذه الأميال الطويلة لتنفيذه!
الأزلم تؤمنون بالمواثيق الدولية وحماية المدنيين والحفاظ على أرواح الأعيان الثقافية واحترام الأماكن المقدسة؟!...
أيها الجنود، هذه تعليماتي الأخيرة لكم: اقتلوا كل من يحول دون تحقيق أهدافكم بما في ذلك الأعيان الثقافية ودمروا كل شيء يعترض سبيلكم بما في ذلك المساجد. وتذكروا جيدا قصتي مع عبد الله بن الزبير الذي حاول الاحتماء بالكعبة المكرمة للهروب من قبضتي. فهل كان له ذلك؟

كلاً، وألف كلاً.

لقد اعتقد بأنني سأحترم بُناة الكعبة من ملائكة السماء وآدم أبي البشر وإبراهيم أبي الأنبياء...
أعتقد أنكم تعرفون تمة القصة: لقد هدمت، بالمنجنيق، الكعبة التي كان يُسلم بوقوفها في وجهي وأخرجته مُكرهاً ذليلاً صاغراً وعلقته من عنقه عبرة لغيره من العاقين. فإذا كنت أنا فعلت هذا مع كبير المتمردين، فكيف تعجزون، وأنتم مدججين بأفتك الأسلحة وأخذتها، أمام "أطفال"؟

أيها الجنود، اهدموا كل شيء ولو كانت من بين المباني "الكعبة"!

صوت ميمون درويش في مواجهة قناع العجاج بن يوسف الثقفي:

"سيمتد هذا الحصار إلى أن يُجسَّ المحاصر، مثل المحاصر،
أن الضجر
صبة من صفات البشر"

قناع فرانسيسكو فرانكو:

كم تمنيت حذف حرف "الغين" من القواميس!
أكره حرف "الغين" من "غرنيكا" إلى "غزة"!
أكره الأقليات!
أكره الثوار!
أكره المقاومين!...

صوت ميمون درويش في مواجهة قناع فرانكو:

"عازف الجيتار في الليل يجوب الطرقات

و يغني في الخفاء
و بأشعارك يا لوركا يلم الصدقات
من عيون البؤساء
العيون السود في إسبانيا تنظر شزرا
و حديث الحب أبكم
يحفر الشاعر في كفيه قبراً
إن تكلم
نسي النسيان أن يمشي على ضوء دمك
فاكتست بالدم أزهار القمر
أنبل الأسياف حرف من فمك
عن أناشيد العجر
آخر الأخبار من مدريد أن الجرح قال
شيع الصابر صبرا
أعدموا غوليان في الليل وزهر البرتقال
لم يزل ينشر عطرا
أجمل الأخبار من مدريد
ما يأتي غدا".

قناع ألخولف هتلز:

"غرنيكا" غابة مثل كل الغابات. ثلاث ساعات تكفيها لقتل ألفي خنزير من خنازيرها كما تفعلون دائما مع باقي الخنازير في باقي الغابات وفي "غزة" لن نقبل بأقل من هذا العدد. ونفس الشيء بالنسبة للممتلكات، ألفان من كل ما رُص من حَجَر: ألفا منزل وألفا دكان وألفا صيدلية وألفا كنتك وألفا محلّبة وألفا ملبنة وألفا مخبزة وألفا مصنّبة وألفا معصرة وألفا مدرسة وألفا مسجّد وألفا مُستوصف وألفا سيارة إسعاف وألفا مقهى وألفا ملعب وألفا حمام عمومي...

"غرنيكا" تطلبت منا ثلاث ساعات من القصف المكثف لإحراقها بالكامل أما "غزة" فستتطلب من اثنين وعشرين يوما بالتمام والكمال لأن مهمتنا هناك أصعب. في "غرنيكا"، كنا نحرق البشر والبهائم والشجر والحجر. لذلك، لم يتطلب منا الأمر وقتا طويلا. أما في "غزة"، فالتدقيق في الضحايا واختيار الأطفال أكثر من سواهم عملية تحتاج إلى وقت لأننا سنحاسب أمام المحاكم الدولية على قتل غير الأطفال...

صوت صموئيل كرويش في مواجهة قناع هتلز:

"أما الآن فالأحوال هادئة تماما مثلما كانت
والموت يأتينا بكل سلاحه الجوي والبري والبحري
مليون انفجار في المدينة
هيروشيما هيروشيما
وحدنا نصغي إلى رعد الحجارة
وحدنا نصغي لما في الروح من عبث ومن جدوى".

قناع جون بيكيل بوكاسا:

هذا لا يحتاج إلى مشورة الإمبراطور فأنتم أعلم باختياراتي: اقتلوا الأطفال. وإذا ما نفذت الذخيرة وتعبتم من القتل، أتوني بما تبقى منهم أحياء لأكلهم. فليس ثمة وجبة أشهى من لحم الأطفال مذهبونا بتوابل الهند الزكية ومشويا على نار هادئة ومُملحاً ومُحمّصاً بالليمون ومُزينا بالفواكه المجففة!

أوف، إنني أموت تلهفا لطبق اليوم فلو كانت معدتي تتسع لكل الأطفال من مواليد هذه السنة لطلبتهم أحياء ولاستغنيت عن النار والرصاص. فلا شيء أطرى وأذ من اللحم الفتى: لحم الحملان ولحم العجول ولحم صغار اليمام وصغار الحجل وصغار الزرافات وصغار الحمير الوحشية...

صوت صموئيل كرويش في مواجهة قناع جون بيكيل بوكاسا:

"وكانني قد مت قبل الآن
أعرف هذه الرؤيا ، وأعرف أنني
أمضي إلي ما لست أعرف . ربّما
ما زلت حيا في مكان ما، وأعرف
ما أريد
سأصير يوما ما أريد.

سأصير يوما فكرة . لا سيف يحملها
إلي الأرض البياب ، ولا كتاب"

كأنها مطر علي جبل تصدّع من
تفتّح عشبة ،
لا القوّة انتصرت
ولا العدل الشريد
سأصير يوما ما أريد."

تجريب قسر لأحمد الأقبعة علووجه أحمد أقارب الضحايا:

إذا كانت المقاومة تؤذي شعبنا وتلحق به الضرر فنحن ضد الدفاع عن النفس وضد تصعيد الخسائر وضد رفع التحدي. إننا نقولها بصوت عال قبل فوات الأوان وانقراضنا من الوجود: نحن مع الانبطاح والخضوع والاستسلام حتى مرور العاصفة وسنقوم بعرقلة خطط المتهورين الذين يدفعوننا إلى مواجهة غير متكافئة ستؤدي بنا حتما إلى التهلكة.

صوت ميمون درويش في مواجهة مجرّبي الأقبعة من الأهل:

"عرب أطاعوا رومهم
عرب وباعوا روحهم
عرب وضاعوا"

قناع نابليون بونابارت:

الآن وقد تبين بالمكشوف أن الأمور مرت بالسرية اللازمة وأن أهاليكم لم يكونوا على علم بتواطؤكم معنا لتحقيق الأهداف التي ما كنا لنحققها لوحدنا ما دامت الأقبعة السحرية كانت تتطلب مشاركة الجميع في التمثيل؛ الآن وقد انتهت الحرب التي سماها أهاليكم "عدوانا" ووضعت أوزارها، ها هي المكافأة المالية الضخمة التي وعدتكم بها لقاء تعاونكم معنا ضد وطنكم وأهاليكم. خذوها ولا تقتربوا مني لمصافحتي فيدي لا تلامس أياد خانت أوطانها.

صوت ميمون درويش يسبّخ الأقبعة جميعها:

"سقط القناع عن القناع عن القناع
سقط القناع
لا إخوة لك يا أخي، لا أصدقاء يا صديقي، لا قلاع
لا الماء عندك ، لا الدواء ولا السماء ولا الدماء ولا الشرع
ولا الأمام ولا الورا".

أمم العصا كرم الكولية، مرافة ضد التهم بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية:

بالنسبة لاتهامنا بارتكاب جرائم حرب ضد مدنيين عزل باستخدام مفرط للقوة ضدهم واستعمالهم دروعا بشرية للاحتماء من رجالات المقاومة واستخدام أسلحة محرمة دوليا وقتل الأطفال والنساء والمسنين والمعاقين والمسعفين والصحفيين... فإننا نقدم اعتذارنا الكبير عن كل خطأ في إصابة أهدافنا والذي قد يكون ذهب ضحيته غير الأطفال. إن هدفنا الوحيد كان هو إبادة مواليد هذه السنة من الأطفال فقط. وإذا كان من بين الضحايا نساء فربما لأنهن أمهات أطفال أو لأن الأطفال كانوا في حجورهن مما أدى بطيارينا إلى قصفهم معا وهو ما لا يمكننا تحمل تبعاته بعدما وزعنا المناشير بالابتعاد عن الأطفال... وبالرغم من كل ذلك، فإننا على استعداد لتعويض أسر المسنات تعويضا ماليا ينسيهم فقيداتهم. أما باقي النساء فعليهن أن يعلمن بأننا سنعود بنفس العنف اللامحدود وبنفس البطش الفتاك إذا ما حملن من جديد هذه السنة ووضعن من جديد قبل دخول السنة الموالية...

مع كل "غزينا"، ينبعث بيكاسو ليرسم الكمار من جديد:

رؤوس أطفال مقطوعة،
أيادي نساء مخضبة بالحناء والدماء،
أشلاء بشرية ،
حُمر دماء على بقايا جدران، بياض مَخاخ آدمية على الأرض...
ركام حديد وإسمنت،
هياكل سيارات محروقة،
أنين أصوات بشرية تحت الأنقاض،
دخان في كل مكان،
أزيز طائرات تحجب الشمس،
وحيرة الجراحين إزاء جروح طفيفة على جلد الضحايا تولد نزيفا داخليا يؤدي إلى الموت...

صوت مايكل هارت يغمى "لن نستسلم"، علو أمواج إعاعة غزة ثوان قبل قصفها:

"لن نستسلم
في غزة هذه الليلة..."

صوت مايكل هارت يغني "لن نستسلم"، على أمواج إغاثة خارج غزة لخصات قبل تعميمها وقصفها:

"لن نستسلم
هذه الليلة دون قتال
يمكنكم حرق مساجدنا ومنازلنا ومدارسنا
لكن روحنا لا يمكنكم الوصول إليها..."

صوت مايكل هارت يغني "لن نستسلم" في أمن على أمواج إغاثة كونية تبث إرسالها من كوكب بلوتو، آخر كواكب المجموعة

الشمسية :

"لن نستسلم
هذه الليلة دون قتال
يمكنكم حرق مساجدنا ومنازلنا ومدارسنا
لكن روحنا لا يمكنكم الوصول إليها
لن نستسلم
في غزة هذه الليلة

النساء والأطفال سواء
يُدْبَحُونَ وَيُدْبَحُونَ لَيْلَةَ بَعْدَ لَيْلَةٍ
فيما أذعبياء الزعامات يتجادلون في البعيد
عن المخطئ والمُصِيب..."

بتاريخ: 25 يناير 2009

بِطْنِسْتَانُ

قال الأول:

- عندما تنتبه إلى كونك لم تعد بحاجة إلى حزام لسروالك، فاعلم أنك بأن البدانة قد أصابتك وأن السمنة قد بدأتك من الوسط، فانظر حينئذ ما أنت فاعل...

وقال الثاني:

- عندما تنحني لربط خيوط حذاءك فتواجه صعوبة جديدة في الوصول إلى أقدامك، فتلك علامة حادثة عهدك بالبدانة. لقد صرت عندئذ «بدينا» وحلَّ على المقربين من أقاربك تلقيتك "بطينا"...

وقال الثالث:

- عندما تلاحظ سقوط قطرات المرق على الأرض في حالة الأكل ووقفاً أو على فخديك إن كنت تأكل جلوساً فاطمن أنت لشكلك: إن شكلك رياضي وأنيق. أما حين تسقط كل قطرات المرق على بطنك، فاعلم أنك أنت أن مستوى بطنك صار أكبر من مستوى صدرك، وأنت صرت "بطريقاً"...

سألت أحد المارة عن سبب اهتمام أهالي هذه المنطقة بشكلي وسبب احتفالهم بالبطون فقال:

- هنا، في عموم بلاد "بِطْنِسْتَانُ"، البطن الناتئة هي رمز المال والجاه والعظمة والاستقرار وعلو الشأن ودلالة الحسب والنسب... ألا ترى أن عليه القوم كلهم "بطينين" بينما النساء والعمال يتساوون في النحافة؟ هذه هي السمة العامة لأعيان "بِطْنِسْتَانُ" كما هي لمدينة "بطريقُ أباد"، كما يسميها أهلها، أو "منطقة البطريق"، كما يسميها السواح. فلا تقلق من الأمر، إنه فال خير وشكل من أشكال الأمنيات المقبولة.

كان الرجل يهم بالانصراف عندما سألته ثانية:

- ما قصة هذا المكان؟

- هنا، كان البحر قبل أن يتراجع إلى حيث لا يظهر له، من هنا، أثر...

كون البلاد "بِطْنِسْتَانُ" بعاصمة تسمى "بطريقُ أباد" دلالة قوية على أن البحر الذي كان هنا هو بحر "آرال". لذلك، سألته:

- هل هذه هي المنطقة المحيطة ببحر "آرال" الذي كان يزخر بالأسماك ومشاريع الصيد قبل أن ينسحب ويترك الناس في عطالة ومشاريعهم في إفلاس؟

-أبداً. هذه المنطقة كانت تعج بطيور البطريق التي هاجرت إلى حيث لا أحد يدري...

احترت في الأمر وغيرت البوصلة وعدت لأسأل:

- إذن، هذا هو القطب المتجمد الذي، تحت "الاحتباس الحراري"، تهاوت جباله الجليدية في البحار وبدأت ثرواته الحيوانية تتعرض للهجرة والانقراض؟

- لا، لست الآن لا في بحر "آرال" ولا في القطب المتجمد. هذه منطقة لا تعرف لا البحر ولا الثلج ولا الكثير من روائع الطبيعة. الناس هنا بالكاد يستنشقون الهواء.

ووجدت نفسي، وأنا أطفو على الشارع كبالون في لباس آدمي، أتساءل: "كيف جئتُ إلى هنا؟"

حتى ذاكرتي أضحت ضعيفة.

حتى ذاكرتي أضحت غير نشطة.

حتى ذاكرتي أضحت ميتة.

لا أتذكر لا اسمي ولا عنواني ولا طفولتي ولا أهلي ولا أصدقائي ولا أي شيء. ولدي إحساس غامض بأنني لم أكن في يوم من الأيام بدينا ولا كنت من سلالة بدينة ولا كانت البدانة أمنية أو حتى ثقافة في حياتي...

كنت أمرر يدي على بطني طول المدة التي كان فيها الرجل قبالي يتكلم وبطيل الكلام عن البطون والبطننة و"البطينين". وقد كان إحساساً غريباً أن اكتشف نمو حجم بطني مع طول التركيز على حديث الرجل عن البطون فقد كان حجم بطني يزداد كبيراً دون الحاجة إلى موائد أو ولائم. كان بطني ينتفخ بإصرار. لذلك، بدأت تراودني فكرة القفز إلى الأعلى والتحليق فوق الجميع عندما تخيلت نفسي بالونا آدمياً يطفو على الشارع

ويرتطم بسيل المارة. حاولت القفز إلى الأعلى لكن بطني وحدها كانت تستجيب للقفز بينما كانت أقدامي تلتحم بالأرض التي تتحمل ثقلي بصبر الأمهات.

بهذه البطن المتزايدة الانتفاخ، صَعَبَ علي رؤية قدمي تحتي دونما بدل قصارى الجهد في مَدِّهِمَا إلى الأمام. لذلك، بدأت تمارين مجنونة أمام الملاكي أتمكن من رؤية قدمي: أمد الأولى ثم الثانية، أرفع الأولى ثم الثانية...

وبينما اعتقدت أن الناس ستنتساقط على الأرض اتباعاً من فرط الضحك عند انتباهها إلى سلوكي المجنون أو إلى شكلي "البطين"، وجدت الناس في الشارع الرئيس يعاملونني بشكل مختلف. فالموظفون يُحْتَوْنَ أمامي تقديراً وبنزَعُونَ قُبَعَاتِهِمْ احتراماً، والنساء بعيونهن الواسعة يصوبن إليَّ الغمزة بَعْدَ الغمزة وَمِنْ تحت الخمار يوشوشن قرب أذني الغنج تَلَوَ الغنج، بينما باقي البدينين من البالونات البشرية الأخرى يُحْيُونَنِي من بعيد دُونَ سابق معرفة أو اتصال ف"البالونات على أشكالها تقع"...

أحد النادلين من ذوي المهارات في التعامل مع "البالونات" حَوَّلَ لي اتجاهي بلمسة يدوية ودبة فوجدت نفسي في البداية بين عامة زُبَّائِهِ في الطابق السفلي أتلقى زَحَاتِ العِطْرِ من المرشَّات والفُبلات الناعمة من شفاه الجواري، لأجد نفسي بعد ذلك فوق "هُودَج"، مثل بطريق كسيح، يحمله غلمانٌ يتقدمون بي صعوداً إلى الطابق الثاني حيث تتلوى داخل مكعبات زجاجية حُورُ العَيْنِ بدلع مُبالغ فيه لِيُبْرِزْنَ الأرقام على آذانهن وخواصرهن وصدورهن ويستقردن بالاهتمام ويفزرن بالمكافات السخية...

سألت العِلْمَانَ تحت "هُودَجِي" وهم يحاولون إنزالي على فراش أثير بين وسائد حريرية على السَطِيحَةِ المُطَلَّة مباشرة على الشارع الرئيس عن هوية النساء داخل الأقفاص الزجاجية فقال العِلْمَانُ قَوْلَ غُلام واحد:
- هُنَّ لَك، أَيُّهَا "العظيم". وهناك المزيد من رفيع الأشكال والأحجام والأذواق في هذا "الدليل" على المائدة!

تصفحت "دليلَ النَّسْوَانِ" الموثق بالصور العارية والمعطيات الحميمية عن كل بورتريه وقلْتُ لِلْعِلْمَانَ:
- وإذا ما تطلعت إلى نساء أرفع مما يَتَّصِمُهُ هذا "الدليل"؟

قال العِلْمَانُ قَوْلَ غُلام واحد:

- اختر ما شئت من النساء من بين المارة تَحْتِكَ في الشارع الرئيس، أَيُّهَا "العظيم"، وستجدهن في رَمْسَةِ عَيْنِ بَيْنَ يَدَيْكَ في مكعب زجاجي!

أنزل الغلمان "الهُودَج" على الأرض ثم حملوني بعناية فائقة إلى الفراش الأثير وأحاطوني بالوسائد الحريرية. اقترب مني الغلمان وتأكدت أنهم كانوا أربعة. ولأنهم كانوا ينادونني ب"العظيم" وينحنون أمامي طول الوقت فقد صار لزاماً علي أن يكون كلامي معهم أوامر تليق ب"العظماء". ولذلك، أمرت الغلام الأول:
- أنت، أَيُّهَا الغُلام. اذهب واحضر لي سَبْعاً من كل لون: سبع صبيات وسبع متزوجات وسبعة مخنثين وسبعة عِلْمَانَ...

وللغلام الثاني كانت صيغة أمر ثانية:

- وأنت، أَيُّهَا الغُلام. احضر لي ما لَدَّ وطاب من مشروبات ومأكولات الزَّوَالِ ولا تُنَسَّ أن تسرع بإحضار الخمر المعتق أولاً وأن تُوقِفَ تشغيل المذياع حتى لا يعكر صفوي أخبارَ الشوم والهموم...

وللغلام الثالث:

- أما أنت، أَيُّهَا الغُلام. فاحضِرْ لي حَرَساً يَحْمِينِي مِنَ الخلفِ، مِنْ طَعَنَاتِ الحَاقِدِينَ وَالغَادِرِينَ.

وللغلام الرابع:

- أما مُهمَّتكَ أنت، أَيُّهَا الغُلام، فالإسراع بإحضار "عراف" يحل لي مَشْكَلَتِي وَيُجِيبُ عَن أسئلتِي. فانا لا أعرف لا من أنا ولا لماذا أنا هنا ولا أعرف حتى ما أريده...

حَضَرَ "العراف" قِبَلَ النساء وقيل الخمر وقيل الطعام وقيل الحَرَسَ وقَبِلَ حتى إيقاف تشغيل المذياع. وقد بدا لي حكيماً هندية داكن البشرة حافي القدمين عاري الصدر وقد لَفَّ باقي جسمه في رداء صوفي يدوي الصُّنْعَ فحياتي ببدين مضمومتين إلى صدره ثم جلس قبالي لِيشْعَلَ النارَ في موقده الصغير ويرشَّ عليه البخور ويلقني بَدْحَانِهِ المتصاعد وهو يهمهم ويغمغم ويوشوش كلاماً مُبْهِمًا قبل أن يخاطبني وقد علا وجهه الخبر اليقين:

"هو إما موت أو حلم. إما أنك الآن مَيِّتٌ، وطبقاً لمنطق التناسخ، فقد حَلَّتْ رُوحُكَ للعقاب في جسد ثانٍ هو هذا الجَسَدُ البَدِينُ الذي أنت عَارِقٌ فِيهِ؛ وإما أنك الآن تَنامُ عَارِقٌ فِي حُلْمٍ بالتعويض عن واقع حياة بانسة مُوْغَلَةٍ فِي الشقاء والعذاب والإقصاء".

فاتح يناير 2009

حذاء خاسر بوجود العضماء

إلى منتصر الزبيدي

صَوَّبُ مسدسك الحذائيّ الذي
لك في الفداء قصيدة أبياتها
لما وقفت كأن بحراً هادراً
لما نطقت كأن رعداً هائلاً
لما رميت كأن من قد عُذِّبوا
عاهد حذاءك لن يخونك عهده
واصنع حذاء النصر وارم به الذي
قف أنت في وجه الظلوم بفرْدَةً
وارشق بها وبخيطها الوجه الذي
أفديك من رجل تقزم عنده
ما كنت قبل اليوم أعلم موقنا
وبأن في جوف الحذاء مسدسا
ما كنت أعرف للحذاء فوائدا
جعل القرار يصوغه الشرفاءُ
موزونة ما قالها الشعراءُ
في ساعدك وفي جبينك ماءُ
فوق الحروف وتحتهن سماءُ
أحياهم الله القدير، فجاءوا
واتركهم ليعاهدوا من شاءوا
تلهو به وبقلبه الأهواءُ
بنية، فالقاذفات هُرَاءُ
غلبت عليه ملامح بلهاءُ
الرؤساء والكبراء والأمرأُ
أن الحذاء لمن أساء دواءُ
وبأن كل رصاصنا ضوضاءُ
حتى تصدّي للذين أساءوا

غازي القصيبي

قصيدة "أسطورة الحذاء"، 15 ديسمبر 2008

في حفل توزيع جوائز التفوق الدراسي على تلامذة القسم الأول ابتدائي، وبحضور الأمهات والآباء وأولياء أمور التلاميذ، صعدت المنصة رفقة تلميذين آخرين، تحت زخات تصفيق الكبار وهتاف الصغار. تسلمت جائزتي لكنني لم أقاوم الرغبة القوية في فك الخيوط الوردية حولها وعرض مضمونها، عاليا، على الحاضرين، على طريقة المحتفلين بالفوز بكأس العالم.

كانت الجائزة كتابا تسابق، عند خروجي من قاعة الحفل، الكبار والصغار لمعرفة عنوانه وتصفحه والتبرك به بتلمس غلافه الناعم الجميل. لم يكن عنوان الكتاب غير "نوادير العرب" الذي قضيت ليلة الحفل ألتهم طرائفه وأضحك من كل قلبي على متاعب شخصيات محبوبة اجتمعت بين دفتي كتاب لتحتمل معي بتفوقي. وأحببت "أبا القاسم الطنبوري" وقصته مع حذائه والمتاعب اللانهائية التي استبدت به بسبب الحذاء حتى دفعه ليصرخ بحرقه:

- "أفقرني هذا الحذاء الملعون وأبسنني الديون!"

لكن الصرخة لم تُجِدْ نفعاً أمام توالي الأزمات التي كان وراءها الحذاء دائماً. لذلك، تقدم، في ختام الحكاية، إلى القاضي بطلب تبرئته رسمياً من الحذاء، متوسلاً:

- "مولاي القاضي، أتقدم إليكم، وأنا في كامل قواي العقلية، بأن تكتبوا براءتي من هذا الحذاء وبراعته هو مني. فلا هو مني ولا أنا منه. كل منا بريء من صاحبه!"

في خلوتي، تساءلتُ:

- "لماذا استسلم "أبو القاسم الطنبوري" لأزمته وللعنة حذائه ولم يفكر في تحويلها كسلاح قوي ضد أعدائه؟..."

فكرت طويلا في الأمر لكنني لم أتوصل إلى جواب.

في تجمعاتنا المسائية الصغيرة تحت ضوء المصباح الوحيد في الحي، رويت الحكاية لأصدقائي من أطفال الحي فضحكوا من كل قلوبهم وطلبوا قراءة النص في بيوتهم مع أهاليهم وأحبوا جميعا "أبا القاسم الطنبوري" وصاروا، توددا، ينادونني باسمه، "أبا القاسم الطنبوري".

كان مجرد لقب جميل يحيل على شخصية خفيفة الظل إلى أن اكتشفت أن الأصدقاء من الصغار ينادونني بـ "أبي القاسم الطنبوري" وهم يفرسون حذائي. ومع مرور الأيام، صاروا أكثر غلوا. فقد أصبحوا يتحلقون حولي، على أيديهم وأرجلهم، واضعين أعينهم الصغيرة قرب حذائي مرددين:

- و"الطنبوري!"

- و"الطنبوري!"

- و"الطنبوري!"...

كنت أجري لأفلت من مضايقاتهم لكنهم كانوا يتبعونني، على أربع، ليتحلقوا حولي كجِراءٍ يستهويها لون حذائي وشكل حذائي وحجم حذائي...

أحيانا، كنت أتركهم يكملون مسرحيتهم، في مرحلتها الخفيفة، لكن حين ينتقلون لمرحلة الهجوم على حذائي لنزعه من قدمي بغية التلويح به أمام الناس كقطعة أثرية نادرة، كنت أهرب من قبضتهم فلا أتوقف إلا مع خفوت هدير خطواتهم ورائي فأجلس على عتبة بيت أمن في زقاق بعيد وأسند رأسي على ذراعي المتصالبين فوق ركبتني لأجد نفسي أتأمل حذائي بشكل مختلف...

إن التعود على الشيء يبيلد الحواس ويحول دون تشكيل رؤى موضوعية أو أحكام محايد. ومع ذلك، كنت أحصر انتباهي على زوج الحذاء تحتي وأتأمل خيوطهما ولونهما وحجمهما فلا أحس بنفسي إلا وقد سافرت في الذاكرة مع أبي إلى متجر الأحذية في مناسبة من مناسبات الأعياد السنوية لاقتناء الحذاء الذي سيصاحبني لمدة سنة كاملة. لقد كان أبي يشتري لي حذاء واحدا في السنة بمناسبة حلول العيد لكنه كان يحرص أن يكون الحذاء ذا مواصفات خاصة: أن يكون رقمه أكبر من الرقم المناسب لإعطاء قدمي فرصة النمو الطبيعي داخله في انتظار حذاء العيد القادم؛ وأن يكون الحذاء من جلد يحتمل الخياطة والترميم والترقيع...

الحقيقة أن لقب "أبي القاسم الطنبوري" رافقتني حتى ما بعد الطفولة فقد احتج علي أحد الأصدقاء الراشدين عند اختيار اللاعبين لمنازلة خصوم فريق الحي في مباراة لكرة القدم، قائلا:
- هل ستخوض معنا هذه المنازلة بحذاء "الطنبوري"؟!

لم أستسغ قرار فريق حبي استبدال بلاعب ثان لمجرد كوني أرثدي حذاء غير رياضي. بل الأغرب أن اللاعب البديل خاض المباراة برجلين حافيتين!

مع الجمهور، على المدرجات، جلست أرقب عمل رجل اللاعب البديل الحافية وأنتقل بعيني إلى واقع حذائي وفكرت من جديد في مأساة "أبي القاسم الطنبوري" وأزمته التي كان وراءها حذاؤه. وأصابني الرعب عند التفكير في إمكانية فتور روابط الصداقة التي تربطني بمجموعتي بسبب حذائي. فمع تكرار المشكلة، قد أطرده ليس فقط من خوض مباريات كرة القدم رفقة فريق الحي بل من المجموعة كلها وبشكل نهائي. هكذا، بدأت التفكير في شراء حذاء رياضي.

مع أول حذاء رياضي، أحسست بالفرق بين الحياة بمنطق الحذاء الرياضي والحياة بمنطق الحذاء العادي. فالحذاء العادي يلزمك الأرض أما الحذاء الرياضي فيثبت في جسمك الحيوية والشباب. الحذاء العادي يجعلك رزينا بينما يجعلك الحذاء الرياضي تواقا للنشاط والمغامرة...

لم يغير الحذاء الرياضي مشيتي فحسب وإنما غيّرَ، بالتوازي، رؤيتي للحياة فصارت الحياة خفيفة وممتعة. وتغيرت أذواقي فصرت أحب الأغاني الإيقاعية السريعة وأعشق الرقص الحركي وأشارك في ارتجال الأغاني إذكاء لروح النشاط وروح الفرح وروح الشباب...

كان غيري من الناس يتساءلون عن مصدر الشباب والسعادة التي أنهل منها قوتي وحيويتي بينما الشقاء قانون مُسلط على الجميع. أحدهم قاوم الغيرة التي تنهش غيري وعرض علي صداقته وقدم لي هدية مفتوحة: كتاب عنوانه "الطاغية".

قبلت صداقته وهديته لكنه نادى علي النادل وعرض علي شرب فنجان قهوة على حسابه وامتدح لي الكتاب ورفع من مقامه حتى مرتبة القداسة وتمنى أن أقرأه في حضوره.

فتحْتُ الكتاب تحت دافع إرضاء طلبه ووضعته على ركبتني وأنا أحسس قوة تركيز عينيه على الصفحات التي أقلبها وعلى الوقت الذي أفضيه مع كل صفحة وعلى حركات يدي ورجلي...

رَفَعْتُ الكتاب عن ركبتني ووضعته على الطاولة واقتربت منه أكثر...

رَفَعْتُ الكتاب عن الطاولة ووضعته على ساعدي..

كان الشاب يتفرسني وأنا أقرأ الكتاب وأدوب في ثناياه وأرتجف مع كل فكرة من أفكاره ويقشع بدني مع قلب كل صفحة من صفحاته...

منذ أول هدية تلقيتها في حياتي، كتاب "نوادير العرب"، إلى آخر هدية، كتاب "الطاغية"، لم يسبق لي أن قرأت كتابا كاملا خلال جلسة قهوة؛ ولم أشعر في يوم من الأيام بنفس الشعور الغريب الذي شعرت به خلال القراءة. لقد كان شعورا يستعصي على الوصف، إنه تجربة تعاش وليس لوحة تعرض.

ربما كان إحساسا أقرب إلى الشعور بقوة عظيمة تملؤني..

ربما كان إحساسا أقرب إلى إحساس الحذاء ذاته برجل تكتسحه وتملاً فراغاته!...

تلك الليلة، استيقظت في عز النوم على فراشي على دبيب ذات القوة الغريبة التي تملكنتني عند قراءة الكتاب في المقهى: قوة تكتسحني، تغمرني، تملؤني، تنفخني...

فكرت في الصياح وطلب النجدة لكن الأهل نيام غارقون في غطيطهم وحتى ولو استيقظ أحدهم فلن يستطيع إغاثتي من نفسي، فالديبيب داخلي والخوف داخلي والأزمة داخلي...

أدركتني شمس صباح الغد المتسربة من زجاج النافذة المفتوحة متمددا على الفراش، ففتحت عيني بصعوبة ليقع بصري على الكتاب- الهدية على المنضدة قرب السرير فعاونني الشعور الغريب بالانتفاخ والغريب...

خرجت من البيت إلى المقهى حيث احتشد الأصدقاء لمناقشة موضوع على خلفية كتاب "الطاغية"، فاقشع جسدي ثانية وعاودني الشعور بالانتفاخ والانتفاخ والانتفاخ...

خارج المقهى، كانت هتافات الأبواق الدعائية تطفو على الأثير فتصل إلى كل الأذان في كل مكان. الصوت المجنون خلف البوق يهتف بحلول "الإمبراطور العظيم" ضيفا جادت به السماء على المدينة ويدعو كافة شعراء المدينة للحضور وإلقاء قصائد مدح "العظيم" عند قدميه، يوم الاستقبال...

المناشير الموزعة على المارة تعيد نفس الخبر ونفس الدعوة.
اللافتات المعلقة فوق رؤوس المارة تعيد نفس الخبر ونفس الدعوة.
المصقات على واجهات المحلات تعيد نفس الخبر ونفس الدعوة.
أعوان السلطة يكررون على مسامع المارة ويؤكدون عليهم نفس الخبر ونفس الدعوة.
نشرة الأخبار على الراديو تعيد نفس الخبر ونفس الدعوة.
نشرة الأخبار على التلفزة تعيد نفس الخبر ونفس الدعوة....

تقدمت إلى مندوبية وزارة الثقافة بهدف تقصي شروط التسجيل ضمن لائحة شعراء المدح، فلم يطلبوا مني لا سيرة ذاتية ولا سيرة غيرية. كل ما طلبوه مني هو القصيدة التي ستلقى بين يدي "العظيم" وقدميه لتقديمها للجنة القراءة وانتظار الموافقة عليها.

على عجل، نقلت بضع قصائد لجرير والفرزدق والأخطل المنتمية لوزن شعري واحد وأدمجتها في نص واحد ونسقت بينها وأجريت تعديلات طفيفة على أسماء الملوك والأمراء والوزراء الواردة فيها واستبدلتها باسم "الإمبراطور العظيم" ووضعت قصيدتي لدى مندوبية وزارة الثقافة مذبية باسمي ورقم هاتفي وعنواني في وقت الزوال إلى جانب قصائد باقي النوابغ من شعراء المدح ومحترفي الحضور في المناسبات التاريخية مع الشخصيات العظيمة وانصرفت للاستعداد ليوم "إلقاء" القصيدة عند قدمي "الإمبراطور العظيم".

"الإلقاء" يتطلب مهارات عالية تُكتسب مع توالي الأيام وتعاقب الشهور ومرور السنين وأهمها: الثقة بالنفس والإيمان بالجهد المبذول في النص والتعود على مكان النشاط وشكل تنظيم قاعة العرض والوجوه الحاضرة وكم الحضور وغير ذلك من الشروط التي تهم المبتدئين في المجال أما النوابغ، مثلي، فيحتاجون إلى فترة راحة يستعيدون من خلالها معنوياتهم ونشاطهم ولذلك فكرت في وسيلة طفولية في التسلية تريح مخيلتي وذاكرتي من التعب الذي يلازمها وتقوي التركيز وترفع القدرة على إصابة الأهداف.

لم تكن هذه اللعبة تتطلب مني أدوات ذات شأن: مجرد وسادة وحبل وأحذية الأهل ونعالهم...

ربطت الوسادة بالحبل الذي علقت على أحد غصون الشجرة في الحديقة الخلفية للبيت ثم ابتعدت جارا سلة الأحذية والنعال بضعة أمتار قبالة الوسادة وبدأت في "الإلقاء" الأحذية على الهدف المتدلي...

على بعد عشرة أمتار، كانت النتائج مشجعة. فمن أصل عشرين نعلا وحذاء، ثلاث أحذية فقط أخطأت طريقها نحو الهدف. لذلك، فكرت في اختبار قدرتي على إصابة الهدف من مسافة أبعد.

جمعت الأحذية والنعال ووضعتها في السلة من جديد وضاعفت المسافة التي حددتها للتمرين الأول وبدأت تداريب "الإلقاء"...

بدا لي أن قدراتي تتحسن مع كل تمرين إضافي. فبينما أخطأت في ثلاث محاولات من أصل عشرين في التمرين الأول على مسافة عشرة أمتار من الوسادة المعلقة على غصن الشجرة، لم أخطئ سوى في محاولة واحدة في التمرين الثاني رغم أن المسافة مضاعفة في البعد عن الهدف...

بدافع الحماس، جمعت الأحذية والنعال مرة أخرى ووضعتها في السلة ونأيت عن الهدف أقصى ما يمكنني ثم بدأت التداريب...

عند عودتي إلى البيت، كنت في أعلى معنوياتي وقد ضاعف من سعادتي علمي بقبول قصيدي في التصفيات النهائية لقصائد المدح المقررة "للإلقاء" على مسامح "الإمبراطور العظيم".

تلك الليلة، تأخر النوم عن جفوني كثيرا حتى إذا ما غفوت استيقظت في عز الليل تحت ذات الدبيب لذات القوة الغريبة التي تملكنتني عند قراءة الكتاب في المقهى وهي تكتسحني وتغرمني وتملؤني وتنفخني...

فكرت ثانية في الصباح وطلب النجدة لكنني تذكرت ألا أحد يمكنه إغاثتي من نفسي، فالدبيب داخلي والخوف داخلي والأزمة داخلي...

كالعادة، أدركنتني شمس الصباح المتسربة من تحت ستائر النافذة المفتوحة وأنا لا زلت على الفراش. فتحت عيني بصعوبة ليقع بصري على الكتاب- الهدية على المنضدة قرب السرير فعاودني الشعور الغريب بالانتفاخ الغريب، شعور غريب ينسني فطوري وغذائي وعشائي...

حملت النسخة الشمسية من قصيدة المدح وخرجت من البيت نحو مقر مندوبية الثقافة. فالدخول إلى القصر الإمبراطوري بالمدينة يمر عبر بوابة إثبات الهوية في مندوبية وزارة الثقافة ثم بالتفتيش عاريا أمام باب القصر ثم بالتفتيش بالملابس داخل القصر...

الحرس في كل مكان.

الحرس بكل الأحجام.

الحرس بكل أصناف السلاح والحيوانات.

حيثما وليت وجهك فثمة الحرس والحراس...

أمام الباب الأخير المؤدي إلى قاعة احتفال نوابغ الشعراء ب"الإمبراطور العظيم"، استوقفني آخر الحراس ناظرا إلي بريية أدخلت الفرع إلى قلبي فاصفر لوني وارتجفت أوصالي وكذت أنهار من شدة الاضطراب لكنه لاحظ ذلك فأمرني بالجلوس على كرسي قريب وطلب مني نصل حذائي لإخضاعه للتفتيش الدقيق.

ناولته الفرذة الأولى ثم الثانية وبقيت أنظر إليه وهو يفحصهما ويقلبهما ويتحسسهما ويهزهما وينصت إليهما قبل أن يعيدهما إلي. لكن نظرة الريية والشك لازمت عينيه حتى بعد دخولي إلى القاعة. فقد تبعني حتى جلست مكاني وهو لا يدري سبب تعقبي.

داخل القاعة، كان "العظيم" أكبر مما تصوره من قبل وأكبر مما يتصوره أي واحد خارج القاعة. ربما كان ذلك فعل "الإخراج" وتأثير تأثيث مشهد العرض حيث وُضِعَ العرشُ عالياً بحوالي مترين فوق المنصة العالية بدورها عن الأرض عُلُوًّا مَوْازيا في قاعة عالية السقف بينما الكراسي المخصصة للشعراء ولباقي الحضور كانت واطئة يمكن بالكاد الانتباه للأرجل الأربعة التي ترفعها عن الأرض...

تقدم أحد الأقرام إلى الجهة اليسرى من المنصة، على يسار عرش "الإمبراطور العظيم"، فتبددت كل احتمالات المقارنة بين "العظيم" و"القزم" الذي بدأ، باسمنا، يتلو خطابا يُحَقُّ فيه جميع الشعراء مجتمع "الأقرام" الذي جاء يحبو للقاء "العظيم" الذي ألهمنا قصائد وأشعارا ما جادت قريحتنا بمثلها من قبل...

مرة أخرى، اقشعر جسدي ومرة أخرى عاودني الشعور بالانتفاخ والانتفاخ والانتفاخ فوجدتني أعلو وأعلو وأعلو حتى تساوى علوي بعلو "العظيم" وضاهت قامتي قامة "العظيم" وشارف مقامي مقام "العظيم"، فانحنيت على فرجة حذائي اليمنى وصوبتها دون خطأ على وجهه ثم انحنيت على فردي الثانية واتبعتها بسابقتها. وبينما تجمع حراس الداخل والخارج حولي وتعاونوا على إسقاطي أرضا، كنت، تحت الركل والرفس والضرب والقرص والعض، منشغلا بسحب أذبية إضافية من أرجل الحراس لتصويبها على الهدف الذي لا يمكنني أبدا أن أخطئه...



السيرة الذاتية لـ محمد سعيد الريحاني

- محمد سعيد الريحاني، روائي وقاص و مترجم وباحث في الفن والأدب من مواليد 23 ديسمبر 1968 بمدينة القصر الكبير، شمال المغرب.

- عضو:

- جمعية "اتحاد كتاب المغرب" منذ سنة 2008
- هيئة تحرير "مجلة كتابات إفريقية" الأنغلو فونية *African Writing Magazine* والصادرة من مدينة بورنموث *Bournemouth* جنوب إنجلترا منذ 2010...

- حاصل على شهادة "الإجازة" (BA) في الأدب الإنجليزي عام 1991 بجامعة عبد المالك السعدي بتطوان، شمال المغرب.

- صدر له ما بين 2001 و 2012 اثنا عشر عملا ما بين دراسات فكرية ومجاميع قصصية وأنطولوجيات وروايات تدرجت حسب تاريخ الصدور كالتالي:

- "الاسم المغربي وإرادة التفرد"، دراسة سيميائية للإسم الفردي (2001)
- "في انتظار الصباح"، مجموعة قصصية (2003)
- "موسم الهجرة إلى أي مكان"، مجموعة قصصية (2006)
- "الحاءات الثلاث"، أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة (حاء الحلم، 2006)
- "الحاءات الثلاث"، أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة (حاء الحب، 2007)
- "الحاءات الثلاث"، أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة (حاء الحرية، 2008)
- "تاريخ التلاعب بالامتحانات المهنية في المغرب" (الجزء الأول، 2009)
- "تاريخ التلاعب بالامتحانات المهنية في المغرب" (الجزء الثاني، 2011)
- "موت المؤلف"، مجموعة قصصية (2010)
- "حوار جيلين" (مجموعة قصصية مشتركة مع القاص المغربي إدريس الصغير) 2011

- "عَدُوُّ الشَّمْسِ، البَهْلَوَانُ الَّذِي صَارَ وَحْشاً"، رواية (2012)
- "وراء كل عظيم أقرام"، مجموعة قصصية (2012)

- له عدة مشاريع فكرية ونقدية وإبداعية قيد الإعداد للطبع:

- "التوازي والتعمد في مسارات القصة القصيرة بالعالم العربي" (دراسة مقارنة)
- "المدرسة الحائية، مدرسة القصة العربية الغدوية" (حوارات، بيانات، قراءات)
- "قيس وجولييت" (رواية)
- "بطاقة هوية" (رواية)
- "نظرية الزمانية" (رواية)
- "خمسون قصة قصيرة جدا" (الحاء الأولى: حاء الحرية)
- "خمسون قصة قصيرة جدا" (الحاء الثانية: حاء الحلم)
- "خمسون قصة قصيرة جدا" (الحاء الثالثة: حاء الحرية)
- "دفاعا عن القراءة" (عن القراءة كرافعة للتنمية والإقلاع الحضاري)
- "دفاعا عن الكتابة" (الدليل الوافي إلى عوالم الكتابة الإبداعية)

- كتب قيد الإعداد للطبع تناولته بالدراسة واستضافته للحوار:

- أنس الفيلاي، "رِيحَانِيَّاتٌ" (سلسلة حوارات شاملة من أربعين لقاءً صحفياً مع محمد سعيد الريحاني)
- الدكتور نور الدين محقق، "شعرية القصة الحدائية: قراءات في أعمال محمد سعيد الريحاني السردية"

- حائز على جوائز عربية ودولية:

- جائزة "ناجي النعمان للثقافة بالمجان"، بيروت (لبنان)، فرع الإبداع، 2005
- جائزة "المهاجر العالمية للفكر والأدب والفن"، ميلبورن (أستراليا)، فرع القصة القصيرة، 2011

- شارك في صياغة التقرير السنوي الرابع للتنمية الثقافية بالعالم العربي الذي تصدره سنويا مؤسسة الفكر العربي من بيروت من خلال الإشراف المباشر على ملف الأغنية العربية لموسم 2010.

- يُعد للطبع سلسلة كتب حول الأغنية العربية أول أجزاءها: "رهانات الأغنية العربية" وهي سلسلة مقالات منشورة ما بين 2003 و 2010 تتمحور في مجملها حول الكائن والممكن في الأغنية العربية.

- أشرف على الترجمة الإنجليزية للنصوص القصصية المكونة للقسم المغربي في أنطولوجيا "صوت الأجيال: مختارات من القصة الإفريقية المعاصرة" *Speaking for the Generations* التي أعدتها جامعة أوليف هارفيه بولاية تشيكاغو الأمريكية ونشرتها دارا نشر "ريد سيه بريس" و"أفريكا وورلد بريس" في ترنتن بولاية نيو جيرسي الأمريكية، يونيو 2010.

- يستعد لتقديم برنامج تلفزيوني من 365 حلقة لإحدى القنوات الفضائية العربية تحت عنوان "دليل الناشئة الأدبية إلى أسرار الكتابة الإبداعية"، وهو برنامج يهدف إلى صقل المواهب الأدبية الناشئة عبر دروس من ثلاثين دقيقة يوميا على مدى 365 يوما وهو ما يعادل أيام سنة كاملة...

عنوان الموقع الإلكتروني: <http://www.raihani.ma>

العنوان البريدي: ص.ب 251، مدينة القصر الكبير 92150 / المغرب

الفهرس

حوار أدبي مع محمد سعيد الريحاني أجراه الشاعر أنس الفيلاي
مُدُنُ الأَقْرَامِ
من "غرنیکا" إلى "غزة"
"بَطْنِ سِتَانِ"
أرض الانقلابات
وراء كل عظيم أقزام
خليفة الله في أرضه
ضرائب مستحقة للعظيم
العظيم يدير الشأن العام
في أربالنا كل أسرارنا
صورة الأب العظيم
الجريمة والعقاب
إِنِّي خَيْرٌ لَكُمْ، فَاخْتَارُوا!
مباراة شغل خاصة بالمتفوقين
حملة انتخابية
تصنيفات
"عَبْرُفٌ"، القَرْدُ الهَجَاءُ
نظرية الانفجار الأعظم
الشياطين لا تدخل بيوت الله
صدمة القزم: الوعي بالذات
حذاء خاص بوجوه العظماء
"مدينة بوفراح"